البطل الإشكاليّ حامل إيديولوجيّا
قراءة في رواية "خيرة والجبال" لمحمد مفلاح

The problematic protagonist carrier of ideology, a reading of the novel "Kheira and the Mountains" by "Mohamed Meflah"

طالبة الدكتوراه/ زيبوش حورية
الدكتور: قسول فاطمة

معهد اللغة والأدب العربي-المركز الجامعي تيبازة (الجزائر)
مخبر الممارسات الثقافية والتعليميّة والتّعلّميّة في الجزائر المركز الجامعي تيبازة.

Zibouche.houria@cu-tipaza.dz/ f.kassoul@univ-blida2.dz

تاريخ الإيداع: 2023/04/01 تاريخ القبول: 2024/05/22 تاريخ النشر: 2024/09/15

ملخص

نسعى من خلال ورقتنا البحثيّة إلى تحليل بنية الشخصيّة في النصّ الرّوائي ومراحل التوالد الإيديولوجي من بداية السرد الحكائي الذي ظهرت فيه الشخصيّة البطلة مفرغة إيديولوجيّا إلى غاية نهاية السرد والّذي تبنّت فيه الشخصيّة وعيا غيّر مجرى حياتها ومن حولها من الناس، كما غيّرت مجرى السرد وطوّرت مراحله إلى أن بنت الشخصيّة البطلة وعيها الكامل وأصبحت المرأة الثوريّة (قطبا إيديولوجيّا) بعد العقبات الكثيرة الّتي تعرّضت لها وصراعها مع ذاتها والآخر إلى أن اتّصفت بصفات حقّقت كاريزما البطل الإشكالي(الحامل الإيديولوجيّ).

الكلمات المفتاحية: البطل؛ الإشكالي؛ الحامل؛ الإيديولوجيا؛ خيرة والجبال.

Abstract:

We seek through our research paper to analyze the character's structure in the novel and the stages of the ideological reproduction from the start of the narration. The protagonist occurred empty ideologically up until the end, where the character adapted a consciousness that changed the course of her life and the people around her. She also changed the course of the narration, developed its stages, until the protagonist built her complete consciousness, and became the revolutionary woman (ideological pole) after the many

obstacles she went through and conflicts with herself and the other, till she was characterized with attributes that fulfilled the charisma of the problematic protagonist.

***key words**:* Protagonist; Problematic**;** carrier; Ideology; Kheira and the Mountains.

مقدّمة

نحاول من خلال قراءة في عمل روائي للكاتب الجزائري "محمد مفلاح" استدراج مراحل التوالد الإيديولوجي عند البطل في نصّ "خيرة والجبال"، كشخصيّة محوريّة بالدرجة الأولى والتي تمثّل بنية مورفولوجيّة قابلة للتحليل والوصف، حيث لم يعد البطل في رواية ما بعد الحداثة على ما كان عليه سابقا، فبعدما كان يتميّز بالبطولة المثاليّة، أصبح الرّوائي يخصّص حيّزا للبطل العادي الاجتماعي المتفاعل مع من حوله بقدراته البسيطة الّتي يمتلكها الكلّ، لكنّ الرّوائي يكسبه نوعا من التفرّد والخصوصيّة تجعله يكسب صفة البطل الإشكالي، حيث تكون الشخصيّة في بداية النصّ فارغة من المحتوى فتبدأ بالتشكّل تدريجيّا وملئ محتواها بالدلالة كلّما تقدّمنا في القراءة وبذلك تكسب الشخصيّة البطلة قيمتها الدلاليّة التي تصنعها مستويات الحكي التي تعرض بدورها الشخصيّة وأفكارها ودورها في تشكيل السرد الرّوائي وكشف كنه الخطاب الذي يحاكي الواقع ويعدّ إسقاطا له، نحاول من خلال ذلك طرح الإشكاليّة الآتية: كيف ظهرت شخصية البطل الإشكالي في النصّ؟ وما هي مراحل بناء وعيه الإيديولوجي؟

كما يجدر بنا استقراء التحوّلات الجماليّة والإيديولوجيّة في الرّواية الجزائريّة التي تعدّ آلية من آليّات الفهم الضروريّة للولوج إلى النصّ ومحاولة تجديده وإحياءه، ومنه نحاول مقاربة النصّ إيديولوجيّا من خلال التعرّف على شخصيّة البطل في النصّ، وكذا استقراء التحوّلات الطارئة عليه إلى أن أشبعت دلالاته الفكريّة وحقّقت وعيه الكامل إلى أن وصلت مرحلة بناء الذات الواعية.

1- هويّة البطل الإشكالي في الرّوايـة

لم يعد البطل في رواية ما بعد الحداثة على ما كان عليه سابقا، فبعدما كان يتميّز بالبطولة المثاليّة، والفروسيّة والشّجاعة الخارقة أصبح الرّوائي يخصّص حيّزا للبطل العادي الاجتماعي المتفاعل مع من حوله بقدراته البسيطة الّتي يمتلكها الكلّ، لكنّ الرّوائي يكسبه نوعا من التفرّد والخصوصيّة تجعله يكسب صفة البطل الإشكالي الذي" يصادف صعوبات تحول بينه وبين تحقيق أهدافه، ولكنّه يغدو إشكاليّا حين يتهدّد الخطر كيانه الداخلي"[1]، كما "يمثّل المسار البطولي في جميع أشكاله شهادة على رؤية ديناميّة تكشف عن الصراع الذي يسكن الكون، صراع

بين الإنسان ومحيطه، وصراع بين الإنسان والإنسان، لقد سميت الفترة التاريخيّة التي ظهر فيها أدب البطولة بعصر البطولة، وذلك لكونها تمثّل مرحلة متميّزة في تاريخ تطوّر المجتمع البشري، وقد أصبحت هذه البطولة تعبّر عن استمراريّة التغيير، وتقوم بدور الوساطة بين الماضي والحاضر، وبين القديم والجديد، فهي القدرة الخالقة للحضارة والتاريخ"[2].

ففي قرية تشوبها المتناقضات تظهر لنا شخصية بطل إشكاليّ تتمحور عليه جلّ أحداث السرد، تُحرّك الأحداث والشخصيّات، هي شخصيّة محوريّة صنعت نفسها والسرد من حولها، ثائرة على حياتها وما تتكبّله من عادات وتقاليد، متعنّتة رافضة لسيطرة الآخر ولو بداخلها، "ذات طبع حاد وهي لا تأبه كثيرا بآراء الناس.."[3]، هي لم تخلق معجزة ببطولتها التي صنعتها بجهد مضني وسوء أحوالها والقدر الذي دعاها تتحمّل قسوة العيش وضغط من حولها من الناس ولكنّها حقّقت ما لم تستطع تحقيقه بنات قريتها اللّواتي تقاربنها في السنّ وهي تحاول أن تصنع تحرّرها بتمرّدها على قوانين وضوابط قريتها، صنعت بطولة نفسها ولو في نظر قلّة من الناس، شخصيّة تبحث عن وجودها،"فهي تحمل غايتها في ذاتها لأنّها اكتشفت بأنّ الأساسي الذي يمنح معنى لوجودها كامن في ذاتها، وهي لا تمتلكه أو ترتكز عليه في وجودها ولكنّه يبحث عنه"[4] هذا البطل، تبنّت خيرة هويّة البطل الإشكالي، الذي رفضه كلّ النّاس من حوله، تمادت في صغرها وطريقة تعاملها مع حِدّة نظرتها القويّة مع والديها وأهل قريتها الموسومة بقرية 'البرّ' "إنّها تثيرهم بنظراتها الحادّة وحركاتها العفويّة وكلماتها الجريئة، أصبحت في نظر القرية خطرا"[5]، "هي أخطر أفعى تعرفها القرية..هذا ما يقوله كلّ أهل القرية، ويردّدونه فيما بينهم"[6]، أرادت أن تُخالف قريناتها في طريقة عيشها، الفتاة التي ما كان لها أن تتزوّج في نظر أهل القرية لطيشها وتهوّرها، هذا ما أدّى بوالديها إلى إرغامها على الزواج من "يحي" الشاب اليتيم الذي تقبّل "خيرة" كما هي وأحبّها مقابل رفضها له، لأنّها لم تكن ترغب بالزواج "رفضت أن تكون مجرّد امرأة، فهي لا تريد أن تعيش حياة عادية مثل الأخريات لا همّ لهنّ إلاّ شؤون البيت، ترفض أن تقضي حياتها في التفاهة..تلد الأطفال فقط.. تُضحّي بكلّ شيء من أجل أن يصبحوا رجالا لا حلم لهم إلاّ الجري وراء لقمة الخبز... كرهت الزّواج وكرهت "يحي" اليتيم"[7]، فرفضت أن يكون لها أولاد يعيشون تحت سلطة المستعمِر، ممّا جعلها تدخل في صراع بين ذاتها والعالم من حولها، هذا ما جعل "علاقة الفرد الإشكالي بعالمه في الرّواية مبنيّة على التوتّر والتعارض"[8]، كانت تتلقى تهديدات بالذبح من قِبل أبيها "بن عودة الدراس" الذي لم يسلم من ألسنة الناس عن عجرفتها ومكابرتها، غضب مرارا لأجلها ممّا جعلها تقول في نفسها "مسكين أنت يا أبي المقهور.. لم تستطع مقاومة الألسنة الحادة"[9]، كانت تساعد أباها في أعباء البيت كجلب الماء للشرب، فكانت "تحمل برميل الماء على ظهرها وتتّجه كلّ صباح نحو البئر العميقة"[10]، ربّما هذا ما جعلها تتقمّص شخصية الأنثى القويّة، قسوة العيش، ذلك أنّها وحيدة أبيها لا أخ لها يحمل عنها

متاعب الحياة ومساندة الأب الذي قضى "كلّ أيامه خماسا عند العامري"[11] ، إلى أن فكّر في مغادرة قريته إلى مكان لا يعرفه فيه أحد، مدينة "غليزان" والإقامة بأحد البيوت القصديريّة خشية أن يقتل ابنته التي تمادت في تصرّفاتها الغير لائقة بدينها و عرفها، غير أنّه "يحبّها... إنّه يشعر بالقوّة حين تساعده على إنجاز بعض الأعمال الشاقة"[12]

إلى أن تصطدم بتغيرات الحياة التي جعلت منها المرأة النموذجيّة الناضجة، بداية من الزواج المتكرّر والمتنوّع بين أبطال ثوريين، وبين من هو ضعيف، وبين من هو خائن لوطنه، والإنجاب الذي بثّ فيها روح الأمومة التي استدعت منها التعقّل، والعمل الثوري الذي جعل منها المرأة المثاليّة المتفاعلة وقضايا وطنها، حيث نمت لديها الرغبة في الخروج من القوقعة التي انحصرت داخلها إلى التفتّح بوعي كامل لديها حقّق فيها إيديولوجيّة التحرّر.

2مراحل التوالد الإيديولوجي عند البطل الإشكالي في الرّواية

يعدّ البطل شخصيّة من شخصيات الرّواية، وبذلك فهي وحدة دلاليّة؛ حيث عندما تمّ مقاربتها مع التصوّر اللّساني" يعمد بعض الباحثين إلى تحليل الشخصيّة الرّوائيّة بوصفها وحدة دلاليّة قابلة للتحليل والوصف أي من حيث هي دال ومدلول وليس كمعطى قبلي وثابت"[13]، حيث تكون الشخصيّة في بداية النصّ فارغة المحتوى، فتبدأ بالتشكّل تدريجيّا وملئ محتواها بالدلالة كلّما تقدّمنا في القراءة، "فالظهور الأوّلي للشخصيّة في السرد الكلاسيكي سيشكّل شيئا شبيها ببياض دلالي أو شكل فارغ تأتي المحمولات المختلفة لملئه واعطائه مدلوله عن طريق إسناد الأوصاف والحديث عن الانشغالات الدالة للشخصيّة أو دورها الاجتماعي الخاص"[14]، هذا ما يكسب الشخصية القيمة الدلالية التي تصنعها مستويات الحكي التي تعرض الشخصيّة وأفكارها.

أ-إعلان التمرّد على الذات والآخر، بداية الترويض الإيديولوجي

تميّزت ذات البطلة في الرّواية المعاصرة بالبساطة، ذلك أنّ الإنتاج الرّوائي الحديث "قد أمات البطولة بمفهومها التقليدي، ليحيي بطولة أخرى هي بطولة الإنسان الطبيعي الذي يعيش الحياة الطبيعيّة بكلّ أبعادها"[15]، حيث أعلنت الذات البطلة تمرّدها على ذاتها من خلال إلباسها ثوب القوة والقسوة، مع عدولها عن تعاليم دينها وعرفها وتجاوز القيم السائدة بالقرية كالغناء وهي تمشي أمام عامة الناس من الرّجال دون أن تأبه لأيٍّ كان حتّى والدها، والاحتكاك مع الأجانب من الشباب والحديث معهم، هنا تظهر إرادة البطلة في كسرها لحاجز القيم الاجتماعية والتوجّه صوب نفسها في محاكاة متفرّدة بالذات.

هذا ما جعل من سكان القرى المجاورة معرفة هاته الشخصيّة الغريبة الأطوار ممّا روّجوا من حديث حولها فجعل فضولهم الحاد في التعرّف عليها، حيث "أصبحت خيرة حديث كلّ الناس.. حتى

سكان الدواوير المجاورة لقرية "البرّ" تمنّوا أن يلتقوا يوما بهذه الفتاة الجريئة.. ومنهم من زار قرية "البرّ" بحجّة واهية وأمله الوحيد أن يصادف خيرة ويقضي معها تحت أنوار القمر ليلة مملوءة بالأحلام والرغبات المحمومة"[16]، كانت تتصرّف بقلّة حياء وهي تمشي في القرية، "كان يحلو لها أن تغنّي وترنّم بلا حياء بالقصائد الغزليّة وهي تمرّ على الرّجال الذين كانوا يلتصقون بجدار المسجد والدكان، وعيونهم الجائعة تلتهم جسدها المثير"[17] ، كانت تصافح الشباب الذين يأتون للتعرّف عليها وتقابلهم باسمة وجهها وتسألهم وكأنّها تعرفهم ضاحكة في وجوههم حتّى تحمرّ وجوههم.

إزداد تمرّد خيرة عندما تعاركت مع زوجها يحي لمّا طلب منها مغادرتها معه القرية والتوجّه للعيش بالمدينة " هزّت كتفيها وقالت له: الرّجل لا يهرب.."[18] ، هجم عليها ليضربها لكنّها قاومته ورمته بإناء، حاول أن يصفعها فشدّته من خناقه ودفعته بقوّة، فاستلّ خنجرا مهدّدا لها فقالت له: "لماذا لا تقتل به المعمر"[19] وتقصد الرجل الذي نزع له أراضيه وبسببه يريد الرّحيل إلى المدينة.

ب-الشخصيّة الثائرة و الشّخصيّات المضادّة، الصراع الإيديولوجي

اكتسبت البطلة صفة الشخصيّة الثائرة في نظر أهل قرية "البرّ" وكأنّ الاسم له دلالة الطاعة والخضوع لأوامر العشيرة، جاءت لتكسر الحواجز التي ألفها سكانها وتُظهر رفضها للتعاليم المسطّرة والتي تُكبّل حرّيتها التي طالما بحثت عنها أينما حلّت وارتحلت، وعلى الرغم من جلّ الظروف القاسية التي عاشتها يقول باختين:"فليس الوجود المعطى للشخصية، ولا صورتها المعدّة بصرامة هو ما يجب الكشف عنه، وتحديده، وإنّما وعي البطل، وإدراكه لذاته أو بعبارة أخرى: كلمته الأخيرة حول العالم وحول نفسه"[20]، من نحاول التطرّق إلى ما سعت إليه خيرة (البطلة) في سبيل البحث عن ذاتها.

- **الصراع الداخلي (الصراع مع الذات)**

تأثير الصراع الخارجي في ذات البطلة ممّا يجعلها تتصارع مع ذاتها، وبالتالي ينتج تعدّدا في الرّؤى ووجهات النظر من خلال احتدام الوعي الذاتي مع وعي الآخرين وما يتبادر له من أفكار الآخرين اعتمادا على مواقفهم المضادة، أو أن تحتدم مجموعة من الأفكار لدى الوعي الفردي فتنتج عنها إيديولوجية معيّنة.

يتجلّى لنا الصراع الداخلي مع البطل وذاته ذلك أنّه "مدعوّ إلى أن يواجه مواقف تبرز عندها بطولته الحقيقيّة الّتي حسبها أنّها تخلق له الصّراع النّفسي الداخلي"[21]، هذا ما تميّزت به خيرة في البداية برفضها الزواج من يحي اليتيم، "هذا الزواج كان سيفا مسلّطا على رقبة خيرة.."[22]، ممّا جعلها تعيش صراعا داخليّا مع ذاتها ولم تر في ذلك الزّواج الحياة الأفضل لها، وتساءلت لماذا لم يتزوّج "يحي" إبنة عمّه، قالت له يوما" لماذا لا تبحث عن فتاة أخرى؟.. سألها مثل من؟ فأجابته

بحماس: ابنة عمّتك."[23]، تساءلت في حيرة من أمرها " لا أدري لماذا أصرّ يحي اليتيم على أن يتزوّجني؟ ولماذا اختارني دون فتيات القرية الطيّبات الفاضلات؟.."[24]، فهي لم تكن ترى نفسها طيّبة فاضلة ذلك لأنّها لا تشعر بذلك حول ذاتها، فأنّى لها ذلك وهي تصبغ أنوثتها قوّة وشدّة وصلابة تحوّل منها طبعا رجاليّا في جسد أنثى، ترفض جبروت الآخر وبما أنّ بلدها كان تحت وطأة الاستعمار الفرنسي فهي تحاول أن تُعرض على السيطرة على نفسها لتبني جسرا بينها وبين الآخر الذي يريد الضغط عليها وإجبارها التعامل بما يفرضه عليها، إنّ البطل الآن "هو الّذي يضطلع بمهمّته ويتحمّل مسؤوليّته في الحياة، مستبعدا كلّ مثاليّة فارغة، نافيا كلّ تجريد ميتافيزيقي، مواجها وضعه بكلّ معطياته"[25] " لم تجد جوابا شافيا لتساؤلاتها الكثيرة. ولماذا تُعذّب نفسها بهذه الخواطر المحمومة التي لا تعني شيئا ما دامت القرية كالأرملة الوحيدة تنتظر من يحميها؟"[26] ، على الرغم من مكابدة خيرة رفض الزواج من يحي اليتيم، إلاّ أنّها استسلمت للأمر لكن مقابل أفكارا أخرى تراودها وهي إلقاء نفسها " في البئر العميقة.. ستستقرّ جثّتها هناك في عمق البئر، ستكون نهاية حزينة وستفسد الجثّة مياه بئر قرية البرّ.. سيشرب سكانها مرغمين سوائل جثّتها النتنة"[27]، حملت صرّة ملابسها وهي متأهّبة للخروج، سألها أبوها : إلى أين؟، " هزّت خيرة رأسها وركّزت عينيها السوداوين في عينيّ أبيها وقالت له بتحدّ: أنا الآن زوجة يحي اليتيم.. أليس كذلك؟، شقّت طريقها في اللّيل إلى بيت زوجها لوحدها، كيف لفتاة أن تذهب لبيت زوجها ليلة زفافها ولوحدها أيضا في عتمة الليل إلاّ لأنّها قويّة وشجاعة لا تأبه للصعاب ولا للخوف، أصبح يحي اليتيم لغزا محيّرا في نظرها " لماذا لا يخطب عوالي ابنة عمّه التي كانت تحلم به زوجا؟"[28]،

"ندمت خيرة على رضوخها ليحي اليتيم، وتعجّبت للضعف الذي جعلها تستسلم لرغبة زوجها... خشيت أن يتوهّم زوجها أنّها ضعيفة.. اضطربت كثيرا وصارت عصبيّة.. خافت أن يراها سكّان القرية على تلك الحال فانعزلت في كوخها" [29]؛ يظهر لنا صراع البطلة مع ذاتها من خلال ما كانت تراودها نفسها حيث " كانت تفكّر في اليوم الذي ستنطلق فيه... بعيدا عن أجواء القرية، عندما تلد ستترك المولود عند والديها وتفرّ إلى المدينة "[30]، حيث "أصبحت خيرة وحيدة.. لم ترد أن تأخذ إبنها الطاهر من عمّته الأرملة.. فضّلت أن تظلّ وحيدة لمواجهة الأيام الآتية.. فكّرت أن تقتل المجرم الذي قضى على زوجها..من هو؟ ألا يكون منصور لعور؟ ولماذا لم يسجنها الضابط حين قُتل القايد الحبيب؟ ألم تكن هي السّبب في كشف نشاط عواد الهم؟ ومحمود.. لماذا لم يُفكّر في الثأر لأبيه؟ لم تجد خيرة أجوبة لتساؤلاتها المحيّرة.."[31]، فبدأت بحبك إجاباتها من خلال الوسط الخارجي وما ينشبّ عنه من صراعات.

- **الصراع الخارجي (الصراع مع الآخر: العائلة وأهل القرية)**

"يُستخدم الصّراع عادة ليشير إلى نوع عنيف من التنافس وهو في أقصى صوره عبارة عن العمليّة الّتي عن طريقها تحاول الجماعة أن تُدمّر أو على الأقلّ أن تقلّل من مركز جماعة أخرى."[32]، حيث يظهر الصراع الخارجي في النصّ بين البطل وما يسعى إلى تحقيقه ورفض الطرف الآخر له ولمساعيه، فيتجلّى بداية بين البطلة وأهل بيتها، فوالداها اللّذان رفضا طريقة تعاملها معهما، ممّا جعل والدها يتساءل "لماذا لا ترضى خيرة بوضعها... يئس من زواجها، من يقبلها"[33]، تمنّى لو كانت ذكرا ثمّ ما لبث استغفر متضرّعا إلى اللّه ويوكله أمره قائلا " يا ربّ ارفق بي.. لا تجعلني سخرية أمام أهل القرية .. دمّروني بألسنتهم الحادّة.. وخيرة ابنتي.. لماذا لا تكون مثل الأخريات؟ لماذا يا أرحم الرّاحمين؟"[34] وعندما طلب يدها "يحي اليتيم" لم توافق الزواج منه فاشتدّ غضب والدها هدّدها قائلا "سأقتلك يا مجنونة... كيف ترفضين الزواج برجل طيّب؟"[35]، حيث يشعر البطل الإشكالي "بثقله على الأرض مؤمنا في الوقت نفسه بأنّ عليه أن يصارع ويناضل حتّى لا يرديه هذا الثّقل في الحطة والضّعة"[36] ، فحاولت المقاومة بكلّ أشكال الرفض والعنف فكانت قاسية مع أمّها برفضها الزواج أثناء حفل الزفاف، "تعاركت مع أمّها.. شدّتها من ذراعها وطلبت منها ألاّ تتدخّل في شؤونها الخاصة وقالت لها بحنق: لن أتزوّج "[37]، أمّا والدها لم تغب على لسانه عبارات التهديد " كاد أبوها أن يفقد عقله، فكّر أن يضربها، وصاح بغضب: سأشرب دمها."[38]

يتجلّى الصراع مع زوجها من خلال ضربها بالعصا وصفعها لأنّها لم ترض أن يقترب منها لكنّها لم ترضخ له قائلة: "لا تُتعب نفسك"[39]، هذا العناد من قِبلها جعله يهدّدها بالقتل مثلما كان يفعل والدها معها، استمرّ الصراع مع والديها عندما علمت "خديجة" أمّ خيرة معاملة ابنتها لزوجها ذهبت عندها و"جذبتها من ذراعها وصاحت فيها: فكّري في مستقبلك.. لماذا تُعامليه بقسوة؟

وأمّا الصّراع بين أهل القرية كان من خلال الحديث عن خيرة العنيدة كما كان يقول عنها أهل القرية، والتي لقّبوها بالرجلّ، حيث قال أحد الرجال وسط جماعة "لو ارتدت سروالا لظنّها الإنسان رجلا، سأخطب لها فتاة جميلة، ما رأيك في اسم "الخير" بدل خيرة؟، أمّا "منصور لعور" سأل بمكر الإمام عبد القادر بعد رفضه الحديث عن الفتاة قائلا: " ماذا ينقصها يشيخ؟"[40]، أردف "الحاج عيسى" بعد ضربة قويّة على صدره ضاحكا وقائلا : " لم تجد من يُؤدّبها"[41]، حتّى الإمام عبد القادر لم يستطع التحفّظ في الأمر بعد الاعتراض عمّا يقوله الرّجال" وقهقه من وراء طرف برنوسه"[42]، كذلك نساء القرية كان لهم طرفا في الحديث عن خيرة وهم ببيتها وأثناء حفل زفافها، حيث تقول جارتها مريم بسخريّة عنها: يحي شاب مهذّب فما جرى له؟... تزوّج يحي رجلا وهو لا يعلم... وقالت أخرى: صام دهرا وأفطر على ضفدعة "[43].

توالى صراع البطلة مع أهل القرية ولم تسلم من ألسنتهم الحادّة حتّى بعد زواجها، حيث حامت الشكوك حول علاقة خيرة بزوجها وحول حملها وأنّ الطفل ليس ولد يحي اليتيم " وفي يوم الجمعة

نهى الإمام عبد القادر عن رمي المحصنات، وتحدّث مطوّلا عن طاعة الزوجة لزوجها..."[44] " نصحه عمّه أن يطلّق خيرة، وأن يتبرّأ من الجنين وقال له سأزوّجك ابنتي عوالي المهذّبة "[45].

بدأ صراعها مع محمود ابن زوجها القايد الحبيب طردها محمود من بيت القايد " وصل محمود في سيارة جميلة وقصد البيت، قالت له خيرة بتحدّ: **لن أخرج من البيت حتّى أرى عقد الملكيّة** "[46]

الصراع مع السلطة (المستعمِر) "**فجأة ظهرت من الناحية الغربيّة سيارة** "جيب" العسكريّة كان يقودها عسكريّ.. **قفز منها العريف وتقدم نحو خيرة بخطى سريعة**.. ثمّ أخذ قطعة الحديد من يدها ودفعها مزمجرا بوحشية: هيا اخرجي من البيت.. **رفع العريف يده اليمنى وهوى بها على خدّ** خيرة وصاح بجنون: **عودي إلى قريتك وإلاّ سندخلك السجن**"[47].

نحاول أن نعرض مختلف الصراعات التي شابت بينها وبين الأطراف الخارجيّة في الشكل الآتي:

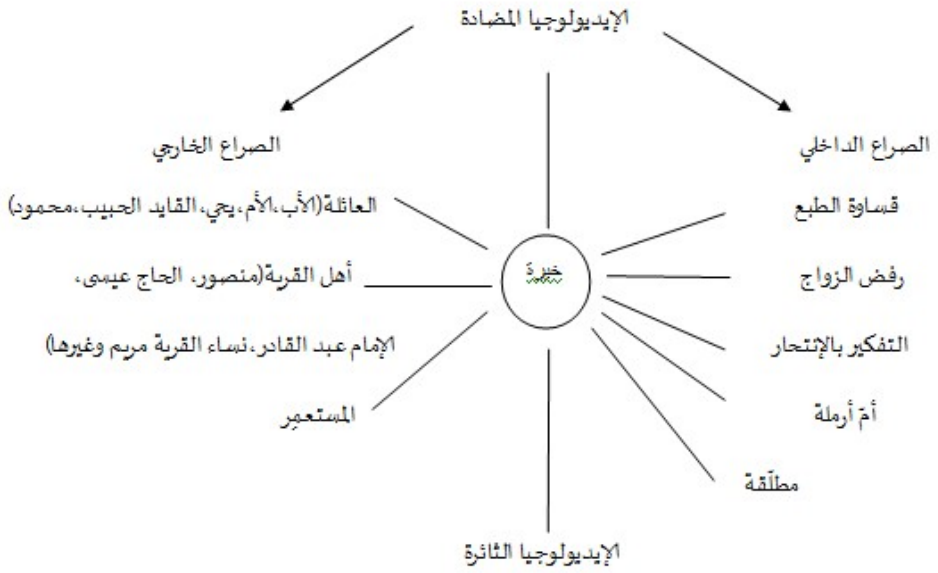

نلاحظ أنّ الصراع الداخلي أخذ مساحة كبيرة، حيث خرجت به البطلة محمّلة بإيديولوجيا بنَت من خلالها ذاتها وهذا ما نحاول الوصول إليه في التحليل من خلال العناصر القادمة.

ج-المرأة الثوريّة قطبا إيديولوجيّا، بداية الوعي بالذات والآخر

تُعدّ الشخصيّة الثوريّة النسيج العام للنصّ، حيث تكون بمثابة النموذج الثوري أو الشخصيّة الديناميكيّة" التي تُعطي الحدث انطلاقته الديناميكيّة التي يُطلق عليها سوريو(souriau) القوة التيمائيّة وهو الشخصيّة التي تدور حولها الأحداث منذ البداية حتّى النّهاية، فهو

الحامل لفكر الرّوائي أو الذي يدعو إليه الأديب أو المعبّر عن معطيات الواقع الذي يودّ الأديب الاقتراب منها قصد الإفصاح عن انتمائه الحقيقي"[48] هذا ما مثّلته البطلة في النصّ حيث" أصبحت خيرة لغزا.. لم تعد تلك الفتاة المتهوّرة التي كانت تنشر أخبارها أمام الملأ .. صارت حذرة .. لا تقول كلمة قبل أن تفكّر في معناها "[49]، حيث حاولت دائما مساعدة الآخر وظهر معها الفعل الأخلاقي الذي يُعنى بالآخر فانطبق على ذات البطلة لما حملته من صفات، ذلك أنّ هناك " ثلاثة شروط للفعل لكي يكون أخلاقيّا –أوّلا: لا بدّ للشخص الذي يقوم بالفعل أن يكون قادرا على تحمّل مسؤوليته. ثانيا: لا بدّ أن يكون الفعل غائيّا. ثالثا: لا بدّ أن يكون الفعل خيرا."[50]، كانت "تقصد الأحياء الشعبيّة.. تجوب الأزقّة الضيقة، تدخل البيوت الفقيرة، وتزور الأرامل والمريضات والمنبوذات، لم تحاول أن تحدّ من اندفاعها الغريب، وجدت نفسها مرغمة على هذا السلوك الذي استغربه بعض جيرانها" [51]، كانت بدايتها الثوريّة في أنّها " صارت تنقل لعواد الهمّ كلّ أسرار زوجها.. أخبرته حتّى عن الأوقات التي كان يفضّل فيها النوم.. عرفت أنّ عواد الهم سيقضي على القايد.. سرقت مرّة أوراقا من محفظة زوجها، وسلّمتها إلى عواد الهم.. أعطت له أموالا أخذتها من صندوق القايد، اشترى بها أدوية للمجاهدين"[52]

"احتجّت خيرة.. بعد راشد ومحمد، هاهو عواد الهمّ يريد منها أن تتخلّى عن ابنها الطاهر..قال لها بصرامة : اختاري.. الطاهر أو العمل معنا.. الولد سيمنعك من التحرّك.. تألّمت وهي تسلّم الطاهر لعمّته الأرملة..حوّلت عاطفة الأمومة نحو النشاط الثوري"[53]، كلّفها عواد الهمّ بمهام ثوريّة عديدة، حيث "شاركت في عمليّة نسف بناية السوق.. كان يوما مشهودا بالنسبة للمدينة..وطلب منها يوما أن تحمل رسالة إلى رجل مجهول، ثمّ أمرها أن تقف قرب المستشفى لمراقبة سيارات العدو.. اشترت الأدوية وسلّمتها إلى تاجر من حي السوق..ولهذا ضلّت تحبّ عواد الهم..العامل الكادح الذي ألقاها في بركان الثورة"[54]

د-تعدّد الأزواج: الوعي بالجنس الآخر، البناء الإيديولوجيّ

تبدو الإيديولوجيا "تلك الأفكار والتمثيلات التي ينتجها الوعي والتي تجد منابعها في ظروف الحياة الماديّة والمصالح المتضاربة داخلها، فهي تعبير وشكل وانعكاس وتصعيد للواقع"[55] الذي استجلت منه البطلة تحسين وضعها الفكري وحاولت ترميمه بعدما كسرت عدّة حواجز إيجابيّة كانت أم سلبيّة، نعرض أهمّ أحداثها فيمايلي:

زواجها من "يحي اليتيم" وقد عرضنا تفاصيله في بداية القراءة، حيث كان العتبة الأولى في حياة خيرة الذي منحها وعيا رافضا لما أجبرت عليه محاولة استبدال وضعها إلى الأحسن وعدم الرضوخ للأمر

زواجها من " المهدي الشاقور" كان بطلا ثوريّا، لم تعلم عن عمله في البداية ولكن بعدها" أصبح للمهدي أنصار.. ثمّ عرفت أنّه يدعو إلى محاربة الاحتلال الفرنسي"[56] التقت المهدي وهي متّجهة إلى المدينة مثلما كانت تتمنّى دائما بعدما تركت ابنها راشد عند والديها بعد وفاة زوجها "يحي"، وفي الطريق التقت المهدي وغيّرت وجهتها إلى الجبل الأخضر، وأصبحت لها حياة جديدة فيه وفي ذلك الوقت "أصبحت خيرة من سكان الجبل الأخضر"[57]، أنجبت منه ابنها "محمد" الذي ربّته "عودة" زوجة المهدي بعدما تركته خيرة لها بعد وفاة زوجها، قبّلت عودة قائلة لها:"أترك لك ابني محمد.. إنّه ابنك أيضا..فاهتمّي به..إلى اللّقاء"[58]

زواجها من " القايد الحبيب" وهو زوجها الثالث الذي قتل زوجها الأول "يحي اليتيم" طلب القايد الزواج من خيرة قائلا: "هل تقبلين بي زوجا لو طلبت يدك من والدك؟، تأمّلت الأفق الأزرق ثمّ قالت له: الزواج حلال"[59] وبالتالي وافقت وفي نيّتها التخلّص منه لا أكثر ولا أقلّ، وبعدها قتل وعند سماعها الخبر قالت في نفسها: " من ذبح القايد لن يكون إلاّ بطلا... لقد خلّصت المنطقة من شروره"[60]

زواجها من "عوّاد الهمّ" الرّجل الوحيد الذي أحبّته وهي متزوّجة بالقايد، " عبّرت له عن كراهيتها للقايد الذي كانت تتمنّى له سوء المصير"[61]، حدّث زوجته يوما عن مقتل القايد "فقالت بأنّها كانت تؤمن بأنّ القايد يمثّل أكبر خطر عرفته المنطقة"[62]، عواد الرّجل الثوري الذي علم خواطرها الخفيّة لذلك تزوّجها، "وظلّ مهتمّا بنشاطه السّرّي..اجتماعات.. كتابة مناشير..اتّصالات ليليّة.."[63]، ومعه "نسيت أيّام القرية التي تركت آثارها العميقة محفورة في نفسها"[64] ذلك أنّها "لم تعرف خيرة معنى الحب الحقيقي إلاّ مع عواد الهم، كلّ شيء فيه كان يثير إعجابها"[65] وبعد استشهاد زوجها لم تنس خيرة ذلك اليوم أبدا، بقي راسخا في ذهنها ومرسوما على ذراعها اليسرى" حين سمعت بخبر استشهاد زوجها وضعت جمرة على ذراعها اليسرى وهي تردّد: لن أنساك.."[66]

زواجها من "أحمد بولحية" كان مطارد من قبل المستعمِر، وكان شريك زوجها المهدي في الكفاح صعد الجبل الأخضر لأنّه "قتل رئيس المخابرات الفرنسي"[67] تعرّفت عليه بالجبل لمّا كانت مع المهدي في العمل الثوري، وبعد الاستقلال ذهب لبيتها، ثمّ تزوّجها وهي لا تعلم لماذا رضيت به زوجا ربّما إشفاقا عليه بعدما "دمّره عذاب السجن وهول الحرب، ربّما قبلت الزواج به لأنّني كنت أشفق عليه، كان أحمد بولحية يعاني نوبات عصبيّة مخيفة..يعضّ يديه ويصيح باكيا: لا تعذّبوني بالكهرباء.."[68] لكنّها لم تبق معه كثيرا، تروي لابنها محمد تفاصيل ذلك قائلة:"وبعد أيّام طلّقني.. بكينا معا، قال لي وهو يطبع قبلة على جبيني: أنت امرأة عظيمة"[69]

هـ-الأمومة صانعة القرار، النضج الإيديولوجيّ

يتعلّق النضج الإيديولوجي عند البطل الإشكالي في النصّ بارتباطه بعاطفة الأمومة التي قرّبتها كثيرا من حبّها لأبنائها ومحاولتها تغيير فكرها الطائش الذي كانت عليه وتغيير فكر الجماعة من حولها حول نظرتهم السيئة نحوها، " كانت خيرة تعرف موقف أبيها منها... كانت تحنّ لرؤية ابنها ووالديها وسكان القرية... كانت تكره المكوث ببيت القايد"[70] الذي سئمت العيش معه تحت سقف واحد، على الرغم من ذلك، تغيّرت تصرّفات خيرة المتمرّدة، وأصبحت المطيعة لأوامر الزوج بعدما أصبحت أمّا لثاني مرّة وهي تقول:"فكّرت أن أرجع إلى الجبل أو أغامر نحو المدينة ولكن الجنين قيّدني وقتل في نفسي كلّ رغبة في المغامرة"[71]، نعرض أبناءها من أزواجها الذين تمّ ذكرهم سابقا:

ابنها "محمّد" من زوجها المهدي الشاقور تركته عند عودة زوجة المهدي الأولى، "أترك لك ابني محمد..إنّه ابنك أيضا..فاهتمّي به..إلى اللّقاء"[72]، وعندما عادت لتزوره طردتها عودة "كانت الثورة في أوجها، طلبت منها أن تنصرف وألاّ تفكّر في الرجوع إلى بيتها.. ولكنّها قالت بلهجة هادئة: تغيّرت يا عودة.. إنّه ابننا"[73] حيث تغيّرت طريقة تعاملها مع الغير بعدما كانت الشدّة والصلابة والقسوة تطبع هويّتها وفكرها.

ابنها "راشد" الذي تركته لوالديها ليتكفّلا بتربيته من يحي اليتيم هو الشاب الذي قتل القايد، " وبعد أشهر عرفت الشاب الذي قتل القايد بخنجر، إنّه يدعى راشد... بن يحي اليتيم.. من قرية البرّ.. ضربت خيرة صدرها بيمناها وصاحت فرحة: ابني راشد..[74] وهي تعتزّ بانتقامه لها من زوجها السابق الذي قبلت الزواج به رغما عنها.

ابنها "الطاهر" من زوجها عواد الهم، لمّا ولد ابنها الطاهر أمرها عواد الهمّ تتخلّى عن الطفل لأخته كي تتكفّل بتربيته، "احتجّت خيرة.. بعد راشد ومحمد، هاهو عواد الهمّ يريد منها أن تتخلّى عن ابنها الطاهر..قال لها بصرامة : اختاري.. الطاهر أو العمل معنا.. الولد سيمنعك من التحرّك.. تألّمت وهي تسلّم الطاهر لعمّته الأرملة.."[75] لأجل خوض غمار الثورة.

و-بقايا ذات البطلة، الحامل الإيديولوجي.

إنّ "نجاعة الإيديولوجيا تأتي من الصلابة التي تُعلن عنها وتتمسّك بها حتّى النّهاية"[76] هذا ماحملته الذات البطلة من إيديولوجيا والتي تُعدّ "انعكاس غير واعٍ لعلاقة الإنسان بعالمه، وهي تُركّز على الجانب العملي، غرضها تكييف الإنسان لواقعه"[77]، مثلما نلحظه مع بطلة نصّ خيرة والجبال التي" قال عنها بعض الناس إنّها امرأة فاشلة في حياتها.. ومتى كان الفشل عقبة في طريقها؟ لن تصدّها أيّة قوّة على مواجهة مسيرتها "[78]، لقد حقّقت خيرة حلم العيش بالمدينة بعدما تزوّجت القايد الحبيب بعد الصراع الذي خاضته مع ذاتها والآخر حقّقت مبتغاها الذي عجزت عن تحقيقه عديد من النساء اللّواتي كنّ ينظرن إليها نظرة استهزاء.

من بين الأحداث المزرية التي جعلت منها تبني وعيها الكامل وتبحث عن ذاتها وفاة والديها وتعرّضها لمحاولة الإغتصاب بالمركز العسكري بعدما رفضت الزواج من منصور لعور، وجد العساكر تحت الخزانة "أوراقا مكتوبة.. ومسدّس بالمرحاض.. بعد زيارة منصور لعور..احتارت"[79]، لم يكن لها علم بها، ربّما وضعها منصور ليتسبّب لها بمشكل، وعليه دخلت السجن، " وفي المركز العسكري، حاول منصور لعور أن يغتصبها ولكن خيرة أطبقت أسنانها على أذنه فصرخ باكيا.. شاهده أصحابه في وضع مخجل وهو يحاول أن يُخلّص أذنه اليسرى من بين أسنان المرأة المعتقلة"[80]، كذلك دخولها الحبس صنع منها المرأة القويّة التي لا تهاب الصعاب فقد "ظلّت خيرة في حبس المركز العسكري ولم تخرج منه إلاّ في جوّ حار كلّه شمس ورقص وغناء وزغاريد وأفراح ودموع أيضا.. والمجاهدون يردّون على تحيّات الناس"[81] صنعت تحرّرها وساهمت في تحرّر بلدها بعدما ذاقت كلّ أنواع العذاب، إنّ ما تبقّى من ذات خيرة القوة والشجاعة التي تحلّت بها وحاولت تغيير نفسها ومن حولها رغم قساوة الظروف بشتّى أشكالها، أصبحت خيرة قدوة، حيث تقول عائشة" أصبحت خيرة قدوتي"[82]، وأصبحت هي من تقدّم الموعظة للآخرين، تقول لعائشة "كوني صادقة مع نفسك ولا تهتمّي بكلام الناس"[83]، تغيّرت حياتها والأحاديث عنها واستبدلت بأسطورة كتب عنها ابنها محمّد على شكل ذكريات أخذت فصلا من الرّواية.

امتزجت بقايا ذات البطلة بين الفقد والشقاء بعدما دخلت السجن ومحاولة اغتصابها وموت والديها، وبين تخليد اسمها وبطولتها وقصّتها، فهاهي عائشة تخلّدها برسمها لوحة "تمثّل امرأة سمراء مديدة القامة، قدماها منغرزان في عمق الجبل وينتهيان بعروق ضاربة في مياه البحر الهادىء.. جسدها ممشوق ووجهها دائري كالشمس الساطعة"[84]، قال محمّد لعائشة وكأنّه يرى لأوّل مرّة وجه أمّه "ستخلّدين خيرة بهذه اللّوحة"[85]، فقد أنجبت عائشة زوجة محمد طفلة خلّدت اسم الجدّة، حيث يقول راشد بفخر"المهمّ أنّه اسم أمّنا.. وهذه الصبيّة ستخلّدها.."[86]، وتغيّرت صورة البطل من إشكالي إلى متحرّر صنع ذاته بنفسه بعدما تحرّر منها أوّل الأمر.

خاتمة

نخلص من خلال القراءة أنّ البطلة مرّت على عديد مراحل بناء مورفولوجيّة الشخصيّة البطلة إلى غاية وصولها مرحلة أن تكون حاملة لإديولوجية التحرّر التي أخرجتها من القوقعة التي انحصرت بداخلها وقتا كثيرا تعرّضت فيه لمختلف أنواع القوى الخارجيّة، فصنعت فكرا متحرّرا مع إحداث التغيير الذاتي (الفردي) أوّلا ثمّ انتقلت إلى التغيير الجمعي مع أهلها وأهل القرية التي تسكنها إلى أن أصبحت البطلة الثوريّة المضادة للفكر الإستعماري ومقاومته بشتى أنواع الوسائل المتاحة لها التي أكسبتها صفة المرأة البطلة المتحرّرة من قيود الذات والآخر.

لقد جعل الرّوائي النصّ مغايرا لنصوص عديدة التي اهتمّت بالبطل النموذج، البطل الرمزي، فقد بحث في عمق البطل الإشكالي الاجتماعي الذي يحاول التغيير وبناء الذات الواعية المتحرّرة على غرار ما سعت إليه بطلة الرّواية"خيرة".

الهوامش

[1] إبراهيم عباس، تقنيّات البنية السرديّة في الرّواية المغاربيّة، منشورات ANEP، 2012، ص151.

[2] عبد الحميد بورايو، البطل الملحمي والبطلة الضحية في الأدب الشفوي الجزائري، سحب الطباعة الشعبيّة للجيش، الجزائر،2007، ص11.

[3] محمد مفلاح، الأعمال غير الكاملة، خيرة والجبال، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص437.

[4] إبراهيم عباس، البنية السرديّة في الرّواية المغاربيّة، مرجع سابق، ص151.

[5] محمد مفلاح، الأعمال غير الكاملة، خيرة والجبال، ص438.

[6] المصدر نفسه، ص439.

[7] المصدر نفسه، ص437.

[8] حسن بحراوي، بنية الشكل الرّوائي، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1990. ص210.

[9] محمد مفلاح، الأعمال غير الكاملة، خيرة والجبال، ص438.

[10] المصدر نفسه، ص438.

[11] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[12] المصدر نفسه، ص440.

[13] حسن بحراوي، بنية الشكل الرّوائي، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1990. ص213.

[14] Ph.hamon,art, cité, p116

نقلا عن حسن بحراوي، بنية الشكل الرّوائي، مرجع سابق، ص214.

[15] سهيل ادريس، مواقف وقضايا أدبيّة، دار الآداب، ط2، بيروت، 1981، ص113.

[16] محمد مفلاح، الأعمال غير الكاملة، خيرة والجبال، ص439.

[17] المصدر نفسه، ص439.

[18] المصدر نفسه، ص451.

[19] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[20] حسن بحراوي، بنية الشكل الرّوائي، مرجع سابق، ص153.

[21] سهيل ادريس، مواقف وقضايا أدبيّة، مرجع سابق، ص113.

[22] محمد مفلاح، الأعمال غير الكاملة، خيرة والجبال، ص443.

[23] المصدر نفسه، ص437.

[24] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[25] سهيل ادريس، مواقف وقضايا أدبيّة، مرجع سابق، ص113.

[26] محمد مفلاح، الأعمال غير الكاملة، خيرة والجبال، ص437.

[27] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[28] المصدر نفسه، ص445.

[29] المصدر نفسه، ص446.

[30] المصدر نفسه، ص449.

[31] المصدر نفسه، ص463.

[32] فاطمة فضيلة دروش، في سوسيولوجيا الرّواية العربيّة المعاصرة، دار التنوير، ط1، الجزائر، 2013، ص25.

[33] محمد مفلاح، الأعمال غير الكاملة، خيرة والجبال، ص440.

[34] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[35] المصدر نفسه، ص444.

[36] سهيل ادريس، مواقف وقضايا أدبيّة، مرجع سابق، ص113.

[37] محمد مفلاح، الأعمال غير الكاملة، خيرة والجبال، ص443.

[38] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[39] المصدر نفسه، ص446.

[40] المصدر نفسه، ص440.

[41] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[42] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[43] المصدر نفسه، ص 443.

[44] المصدر نفسه، ص 448.

[45] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[46] المصدر نفسه، ص 458.

[47] المصدر نفسه، ص 459.

[48] إبراهيم عباس، تقنيات البنية السرديّة في الرّواية المغاربيّة، مرجع سابق، ص158.

[49] محمد مفلاح، الأعمال غير الكاملة، خيرة والجبال، ص 453.

[50] برهان شاوي، وهم الحرّيّة (مقاربات حول مفهوم الحرّيّة والإرادة)، دار بوهيما للنشر، ط1،الجزائر، 2018، ص55.

[51] محمد مفلاح، الأعمال غير الكاملة، خيرة والجبال، ص 456.

[52] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[53] المصدر نفسه، ص 461.

[54] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[55] عمار بلحسن، الأدب والإيديولوجيا، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص80.

[56] محمد مفلاح، الأعمال غير الكاملة، خيرة والجبال، ص 469.

[57] المصدر نفسه، ص 471.

[58] المصدر نفسه، ص 472.

[59] المصدر نفسه، ص 455.

[60] المصدر نفسه، ص 453.

[61] المصدر نفسه، ص 456.

[62] المصدر نفسه، ص 460.

[63] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[64] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[65] المصدر نفسه، ص 459.

[66] المصدر نفسه، ص 463.

[67] المصدر نفسه، ص 470.

[68] المصدر نفسه، ص 477.

[69] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[70] المصدر نفسه، ص 455.

[71] المصدر نفسه، ص 475.

[72] المصدر نفسه، ص 472.

[73] المصدر نفسه، ص 473.

[74] المصدر نفسه، ص 457.

[75] المصدر نفسه، ص 461.

[76] سعيد بنسعيد، الإيديولوجيا والحداثة (قراءات في الفكر العربي المعاصر)، المركز الثقافي العربي، ط1، لبنان ، 1987، ص52.

[77] حميد لحمداني، النقد الرّوائي والإيديولوجيا، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1990، ص16.

[78] محمد مفلاح، الأعمال غير الكاملة، خيرة والجبال، ص 457.

[79] المصدر نفسه، ص 464.

[80] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[81] المصدر نفسه، ص 465.

[82] المصدر نفسه، ص 478.

[83] المصدر نفسه، ص 479.

[84] المصدر نفسه، ص 490.

[85] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[86] المصدر نفسه، ص 492.

قائمة المصادروالمراجع

المصادر

1-محمد مفلاح، الأعمال غير الكاملة، رواية خيرة والجبال، دار الحكمة، الجزائر، 2007.

المراجع

2- إبراهيم عباس، تقنيّات البنية السرديّة في الرّواية المغاربيّة، منشورات ANEP، 2012

3- برهان شاوي، وهم الحرّيّة (مقاربات حول مفهوم الحرّيّة والإرادة)، دار بوهيما للنشر، ط1،الجزائر، 2018.

4- حسن بحراوي، بنية الشكل الرّوائي، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1990.

5- حميد لحمداني، النقد الرّوائي والإيديولوجيا، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1990.

6- سعيد بنسعيد، الإيديولوجيا والحداثة (قراءات في الفكر العربي المعاصر)، المركز الثقافي العربي، ط1، لبنان /المغرب، 1987.

7- سهيل إدريس، مواقف وقضايا أدبيّة، دار الآداب، ط2، بيروت، 1981.

8- عبد الحميد بورايو، البطل الملحمي والبطلة الضحية في الأدب الشفوي الجزائري، سحب الطباعة الشعبيّة للجيش، الجزائر،2007.

9- عمار بلحسن، الأدب والإيديولوجيا، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

10- فاطمة فضيلة دروش، في سوسيولوجيا الرّواية العربيّة المعاصرة، دار التنوير، ط1، الجزائر، 2013.